

دلائل الامامة

[241] فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وأنزلونا، وخذوا منا الجزية كما تأخذون منهم. فقالوا: لا نفتح، ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعا نياعا (1) وتموت دوابكم تحتكم. فوعظهم أبي فازدادوا عتوا ونشورا. قال: فثنى أبي رجله عن سرجه ثم قال لي: مكانك - يا جعفر - لا تبرح. ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين، وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع، فلما صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده، ثم وضع إصبعه في أذنيه ثم نادى بأعلى صوته: * (وإلى مدين أخاهم شعيبا - إلى قوله (عزوجل) - بقيت اـ خير لكم إن كنتم مؤمنين) * (2) نحن واـ: بقية اـ في أرضه. فأمر اـ (تعالى) ريحا سوداء مظلمة، فهبت واحتملت صوت أبي فطرخته في أسماع الرجال والنساء والصبيان (3)، فما بقي أحد من الرجال والنساء والصبيان إلا صعد السطوح وأبي مشرف عليهم. وصعد فيمن صعد شيخ من أهل مدين كبير السن، فنظر إلى أبي على الجبل، فنادى بأعلى صوته: اتقوا اـ يا أهل مدين، فإنه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب (عليه السلام) حين دعا على قومه، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه، جاءكم من اـ العذاب وأتى عليكم، وقد أعذر من أنذر. ففرعوا وفتحوا الباب وأنزلونا. وكتب العامل (4) بجميع ذلك إلى هشام فارتحلنا في اليوم الثاني، فكتب هشام إلى عامل مدين يأمره بأن يأخذ الشيخ فيطمره (5)، فأخذه فطمره (رحمة اـ عليه). وكتب إلى عامل مدينة الرسول أن يحتال في سم أبي في طعام أو شراب، فمضى هشام ولم يتهيا له في أبي شئ من ذلك. (6) 163 / 27 - وحدثنا أبو المفضل محمد بن عبد اـ، قال: حدثنا أبو العباس _____ (1) النائع: العطشان، والمتمایل جوعا. " المعجم الوسيط 2: 963 ". (2) هود 11: 84 - 86. (3) في " ط " زيادة: والاماء. (4) (العامل) ليس في " ع، م ". (5) أي يدفنه، انظر " القاموس المحيط - طمر - 2: 81 ". (6) نوادر المعجزات: 127 / 1، الامان من الاخطار: 66، البحار 46: 306 / 1، مدينة المعاجز: 332 / 44.